

خطاب جلالة الملك في الجلسة الختامية للجنة القدس

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب المعالي الوزراء

أصحاب السعادة السفراء

حضرات السادة

أريد قبل كل شيء ان أشكر جميع افراد لجنة القدس الشريف، وبالاخص ممثل الشعب الفلسطيني صديقنا السيد ابو ميزر على ما عبروا عنه من مشاعر نحو المغرب والشعب المغربي، وما الجهود التي قمنا بها جميعاً لتهييء المؤتمر ولتيسير اعماله الا من اقدس الواجبات الملقاة على عاتق كل مسلم لانجاح قضية قدسية مقدسة.

في ذهن المغاربة وغيرهم من العرب والمسلمين، لا يمكن ان يذكر لفظ القدس دون ان يذكر معه لفظ فلسطين، وحينما يذكر لفظ فلسطين تتشخص امام اعيننا تلك المأساة التي يعيشها اخوان لنا منذ جيل كامل ازداد وترعرع وشب في المنفى، في الارهاب، في النفي عن وطنه، في مشاهدة الغير يتمتع بأرضه وخيراته.

وكل من ذكر منا القدس وفلسطين يمكن ان يربط في آن واحد تلك الصورة بوعد صميم بالعمل المتوالي ليل نهار حتى ترفع المظالم، ويحرر بيت المقدس وحتى ترد الحقوق الى أهلها في فلسطين.

ان التوصيات والمقررات التي سمعناها الآن والتي قامت بتحضيرها لجنتان تحت اشراف الامانة العامة لتنير لنا الطريق، فليس هناك اي ابهام وليست هناك اية نقطة مجهولة، وليس لدينا فرادى وجماعات اي منفذ للتهرب من المسؤولية الجماعية التي القاها على كاهلنا المؤتمر الاسلامي، واحاطتنا وتقويمنا وتجسيدنا لهذه المسؤولية وهاته الامانة، هي العناصر التي ستجعلنا نسير في آن واحد باقدام وثبات، بجرأة ورصانة، بحكمة وسرعة، حتى لا يسبق العمل الرأي، وحتى لا تنعكس علينا الأهداف التي كنا نريد الوصول اليها.

ان القرارات والتوصيات تلزمنا بالعمل في الميدان الدولي وفي الميدان الجهوي، فعلينا اذن حينما نقوم بعملنا كأفراد أو كلجنة ان نلبس لكل مقام لبوسه ونتذاكر مع كل مخاطب بمنطقه وكلامه حتى لا نضغط عليه بل حتى نصل الى اقناعه، فلغتنا وحجتنا في المؤتمر الافريقي مثلا ليست هي لغتنا في مؤتمر عدم الانحياز، وقاموسنا في هيأة الامم المتحدة ليس هو القاموس الذي نستعمله في مؤتمراتنا الجهوية الأخرى، اذن لكل مقام مقال حتى (ادفع بالتي هي احسن)، يقول القرآن : «فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

لي اليقين كما قلت البارحة، ان ما مارسناه جميعاً من مسؤوليات وفي جميع المجالات وما تخبطنا فيه من مشاكل ومعالجة للأمور وما تلقيناه من دروس من الأحداث، وما عشنا فيه كل في حياته من جو المسؤوليات، كل هذا يجعلنا نترفع عن الجزئيات ونتهرب من المجازفات.

●

صاحب السمو الملكي

معالي الوزراء

أصحاب السعادة السفراء

اننا بعملنا هذا فجرنا طاقات لا مثيل لها من الأمل في قلوب الملايين من المسلمين حينا تعرضنا لتحرير القدس، وفجرنا كذلك طاقات جسيمة من الآمال في مئات الآلاف من الأسر الفلسطينية سواء كانت تعيش في الارض المحتلة وعلى غير الارض المحتلة.

فأملنا، وهذا دعائي باسمكم جميعًا، املنا في الله ألا يخيب الظن فينا، واملنا في الله ان يجعلنا عند مستوى مسؤولياتنا.

حينا قبلنا هذه المسؤولية لم تفرض علينا فرضا ولم نتحملها كرها، بل انطلاقاً من المثل العربي الذي يقول : «ان أعمال العقلاء منزهة عن العبث»، بل حينا قبلناها باسمنا كبشر وكأفراد وباسم شعوبنا كجماعات، كنا نعرف المقاييس التي نقيس بها المشكل وكنا نعرف كذلك ما هي الموازين التي نزن بها المسؤولية وجسامة المشكل، واننا سنجد في اصالتنا التاريخية الاسلامية العربية، وسنجد في ايماننا بالله، الايمان بأنفسنا وبحق قضيتنا، حتى نتمكن من حل هذه المشاكل او من تصوير الحل لمن سيأتي بعدنا حتى نكون قد أرضينا ضميرنا وشعوبنا وإلاهنا.

ولا أريد ان اختم هذه الكلمة دون ان اوجه شكري العميق لجميع أصدقائي اعضاء لجنة القدس على ما قاموا به من عمل متقن وسريع في آن واحد وعلى ما أظهروه جميعاً من تقييم حقيقي للمسؤولية واعتبار للظروف الاستثنائية.

ولا أريد بالضبط ان اختم كلمتي دون ان أتوجه الى أميننا العام الدكتور كاي الذي عرفناه حينا كان في الحكومة السينغالية وبلوناه منذ قلدناه مسؤولية الامانة العامة على ما قامت به الامانة من تسهيل للعمل والمذاكرة.

صاحب السمو الملكي

أصحاب المعالي الوزراء

اصحاب السعادة السفراء

قبل الختام اريد ان اقترح عليكم اقتراحا هو ان نقرر ان نجتمع قبل دورة هيأة الأمم المتحدة حينا يكون جميعكم في طريقه الى نيويورك، اظن ان اجتماعنا هذا سينفعنا في منروفيا والاجتماع الافريقي، فاذا كان في الامكان ان نقرر لقاء ولو سريعاً حتى ننسق ما نقوم به من اعمال في الدورة العلنية كان ذلك مجدياً ومفيداً.

أما خلال الفترة فسأراجع شخصياً نقطة نقطة التوصيات والقرارات، وكلما سنحت فرصة او ظهر ظرف خاص سأشير عليكم به وسأعلم به الامانة العامة متخذاً في عملي هذا الا استأثر برأيي فأنا واحد منكم وعضو في لجنتكم، فيجب اذن ان تكون اواصر الثقة متبادلة بيني وبين كل عضو من أعضاء هذه اللجنة حتى يمكننا جميعاً ان نعيش في جو واحد رغم ما سنجده من عراقيل ومشاكل ومؤامرات امام مسيرتنا.



وختامنا الدعاء الذي في القرآن، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾، صدق الله العظيم.

ألقي بفاس

الثلاثاء 8 شعبان 1399 — 3 يوليوز 1979